الشعر يدعو للحكم بما أنزل الله

أ . د عبد الحميد هلال عبد العزيز

في العصر الحديث تكالبت عناصر الشر تصارع عناصر الخير في صورة الإسلام وشريعته الغراء ومبادئه السمحة ، ولكن هيهات أن يصرع شر خيراً ؛ فللخير أنصار ومدافعون يسخرهم الله سبحانه وتعالي ؛ يهديهم للحق ، وبالحق ينصرهم علي كل باطل .

اشتدت هجمات أعداء الإسلام ، يرمون شريعته بالتخلف ، ورجاله المخلصين بالرجعية وجهدوا أن يقدموا أباطيلهم بدائل عن الإسلام وشريعته ، يغرون ضعاف النفوس والإيمان ، ذوي الثقافة الضحلة المبهورين بما لدي الغرب من بهرج غرار ، وبريق خداع ؛ وهؤلاء من الذين تربوا في حجر الاستعمار في أيامه السود ، التي رزح فيها عالمنا الإسلامي تحت نيره ، وعاني كثيرا من محاولاته الدائبة أن يصرف المسلمين عن دينهم ، وإن لم يستطع صرفهم عن الدين كله فلا إقل من أن يصرفهم عن جوهره ، ويبعدهم عن سامي مبادئه وتعاليمه لأنه أدرك أن لا أمل في بلاد المسلمين ؛ والمسلمون بدينهم متمسكون ولإسلامهم مخلصون .

أمسي الحال في العالم في ظل حضارة الغرب الزائفة وفي غيبة تحكيم شريعة الله سبحانه وتعالي ـ كما قال الشاعر [1]:

والناس إخلاقهم أمست مزعزعة .. والعالم اليوم في خطب سيفنيه

أما الفساد الذي قد بات منتشرا .. في هذه الأرض والشيطان ينميه

(١) محمد صيام ـ من قصيدة له بعنوان : (إلي الأمهات المسلمات نشرت بمجلة المجتمع الكويتية ـ العدد الثاني . السنة الأولي ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م .

فسوف يلتهم الدنيا بأجمعهـــا .. وسوف يغرقها في قعر واديـــه

ونجاة العالم من الفساد المدمر الذي يكاد يأتي علي كل شيء فيـه مرهونة بالعودة إلي الله ، والإلتجاء إلي حكمه ، وتنفيذ شريعتـــه

يقول الشاعر نفسه :بعد الأبيات المذكورة آنفا :

يا أيها الناس فلنتجوا بأنفسكم .. ولا تكونوا كمن ضلت مساعيـه
عودوا إلي الله ينقذكم برحمتـه .. من الشقاء الذي بتنا نعانيـه
ولتشتقوا من كتاب الله منهجكم .. فليس في الأرض منهاج يدانيه
ولتدركوا هذه الدنيا بدعوتكـم .. حتي تطبوا لها جرحا يقاسيـه
فقد تردت وهدي الله ينقذهـا .. وجرحها غائر والدين يشفيـه

والشاعر نفسه تهوله الموازنة بين ماضي المسلمين وحاضرهم ، إذ يجد البون شاسعا بين ماض حق لمنصف أن يقول فيه (١):

نرث البطولة عن جدود حطموا كل الطغـاه
ومضوا لإصلاح الحياة يرودهم هدي الإلـه
سقيا لعهد أولئك الغر الميامين الأبـاه
كم أدبوا دولا وكم ـ في الله ـ قد داسوا جبـاه

وحاضر لا يجد المنصف مناصا من أن يقول فيه (٢):

واليوم تخلفهم زغائف مالها في الأمر حيلـه
رتب وتيجان وسلطان وأخبار طويلـه
وتخيفهم باللفضائح والأسي عصب دخيلـه

(١) من قصيدة للشاعر محمد صيام (وعد بلفور) المرجع السابق العدد ٢٧٣ . (٢) من القصيدة نفسها ...

فيصرخ الشاعر في أمته العربية : أن ترجع إلي الله ، وأن تتبع سبيله ، وأن ترفض انتماءها لغير الإسلام مستمسكة بدعوة الله الأصيلة ؛ حتي يتحقق لها الإنقاذ فما هي فيه بوسيلة وبلا وسيلة :

يا إمة العرب ارجعي لله واتبعي سبيله
وترفعي يا أمتي عن الانتماءات الهزيله
واستمسكي - نفس فداك - بدعوة الله الأصيله
ينقذك من هذا البلي بوسيلة وبلا وسيله

ويتوالي شعر الشعراء مدافعا عن الشريعة الإسلامية ، داعيا إلي تحكيمها في شئون الناس .

وشاعر آخر (١) يري ان إصلاح ما حل بالمسلمين لن يتأتي إلا - بشريعة الله ، وأن كل المحن التي حلت بالمسلمين إنما حلت بهم بسلل تركهم إياها :

شريعة الله للإصلاح عنوان .. وكل شيء سوي الإسلام خسران (٢)
لما تركنا الهدي حلت بنا محن .. وهاج للظلم والإفساد طوفان

ومن حرص هذا الشاعر وأمثاله علي التمسك بشريعة الإسلام دعوا العرب إلي النسيان ماضيهم قبل ظهوره ؛ فمجد العرب ارتبط به، وتاريخهم الحق بدأ من رسول الله صلي الله عليه وسلم ، الذي جعل للعرب عزا وشأنا ، وأنقذ الدنيا بأسرها بدعوته :

---

(١) هو الشاعر العراقي (وليد الأعظمي) .

(٢) من قصيدة للشاعر بعنوان (ذكر ونسيان) في ديوانه : (أغاني المعركة) ص ٢٢ .

لا تبعثوها لنا رجيعية فتـــري .. باسم الحضارة والتاريخ أوثـــان
لا (حمورابي) ولا(خوفو)يعيدلنا .. مجداً بناه لنا بالعز قـــرآن
تاريخنا من رسول الله مبـدوءه .. وما عداه فلا عـز ولا شـــان
محمد أنقذ الدنيا بدعوتـــه .. ومن هداه لنا روح وريحـــان
لولاه ظل أبو جهل يضللنـــا .. وتستبيح الدماء(عبس) و(ذبيـان)

وفي ختام القصيدة يقـول :

قرآننا مشعل يهدي إلي سبـــل .. من حاد عن نهجها لاشك خســران
هو السعادة فلنأخذ بشرعتـــه .. وما عداه فتضليل وبهتـــان
هو السلام الذي تهفوالقلوب لـه .. فلم يعد يقتل (الإنسان) إنسـان
هو النشيد الذي ظلت تـــردده .. علي مسامع هـذا الكون أزمـان
قد ارتضيناه حكما لا نبدلـــه .. مادام ينبض فينا منـه الشريان

والشاعر الفلسطيني (أحمد فـــرج) يري في شرعه القرآن الكريم المثصل الأعلي الذي يحقق بحكمه العدل والإخاء والمساواة، وإن ينصر المكلمون الله بتنفيذ شريعته ينصرهم بعنايته ، وعندما اعتصم بهـــا آباءنا نهضوا نهضة زلزلت عروش الظلم والطغيان :

هل بعد قرآننا نور ومرحمـــة .. أم بعد منزل هذا النور من حكم (١)
دين السماء يواخي تحت رايته .. في الله بين ملوكالأرض والخـدم
والناس في حكمه العالي ذووعمل .. كأنهم عسكر في خدمة العلـــم
إن تنصروا الله ينصركم فمن نظرت .. له العناية لم يهزم ولم يُضـــم
آباؤنا نهضوا بالدين واعتصموا .. من الإله بحبل غير منفصـــم

(١) ولد الشاعر أحمد فرج عقيلان في قرية الفالوجة بفلسطين عـــام ١٩٢٤م وقد كتب أبياته هذه تحت عنوان (دستور من السماء) ==

هنالك اهتز عرش الظلم ثم هوي .. علي الذين أشاعوا الظلم في الأمم
ومن يقم عرش ملك فوق قاعـدة .. من المظالم والطغيان ينهـــــدم

والشاعر نفسه في قصيدة أخـــري نظمها بعيد حرق المسجد الأقصي ووجهها إلي موءتمر القمة الإسلامي في الرباط الذي عقد علي إثـــــر هذه الكارثة الأليمة ـ يوءكـد الشاعر في هذه القصيدة أنه لا أمـــــل للمسلمين في النصـر ، وحماية أنفسهم من مكائد أعدائهم إلا بالإسلام.

يا قادة الأمة الغراء أمتكـــم .. إذا رمت بسوي الإسلام لم تُصب

ولقد عرف أعداء المسلمين أن قوتهم في إسلامهم ؛ لذلـــــــك استهدفوه معلنين عليه حربا شعواء من التضليل ، وابهام النســـــن في العالم الإسلامي أن الدين ليس سوي رجعية تركس المتمسكيـــن بأهدابها في النصب والتعاسة :

لما رأي خصمنا في الدين قوتنا .. مضي يضللنا بالهدم والكـــذب
ويوهم النشء أن الدين ليس سوي.. رجعية تركس الإنسان في النصب

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ؛ فما مـــــن خير أصابنا إلا بتمسكنا بديننا وعقيدتنا ، وما من شر حاق بنـا إلا بتفكبنا سبيل الدين وهديه ورشده ، ولو كنا مجتمعين علي الإســـلام لما نال منا بنو صهيون ما نالوا :

=== ضمن قصيدة له اطلق عليها اسم (البردة الجديدة) عارض بها البوصيري في بردته الشهيرة ، وشوقي في نهج البردة، وقـــــد نظمها عام ١٩٥١م (شعراء الدعوة الإسلامية .. ج٥ص (٧١،٧٢).

لو اجتمعنا علي الإسلام من زمـــن ·· لبات جدُّ بني صهيون في صبب (١)
لكن حملنا شعارات موزعـــــةً ·· فكان ما كان من خزي ومن عطب
كل المباديء بعد الدين مهزلـــة ·· جرَّت عروبتَنا للويل والحـــرب
إذا ابتغينا سوي إسلامنا نسبـــا ·· فإن جدتنا حمالة الحطـــــب

وليس أمامنا من سبيل ، وليس لنا من اختيار سوي أن نتمســـك بالعروة الوثقي ؛ دين الله القويم ؛ فلنعلنها إسلامية صريحة، بهـــا نجاحنا ، وفيها نصرنا علي أعدائنا ؛ إن من سعي في سبيل اللـــه هيأ الله له النجاح ، ومن كانت هجرته في سبيل الله ، نصره اللـــه بإلقاء الرعب في قلوب أعدائه :

اليوم بالعروة الوثقي تمسكنـــا ·· لا رأي فينـــا لمشّاء ومغتـــرب
فأعلنوها علي الأعداء مسلمـــة ·· تُلقي بمن حرفوا الاقداس في اللهب
سيروا علي اسم الذي يحمي مسيرتكم ·· فمن سعي في سبيل الله لم يخب
ومن تكن في سبيل الله هجرتـــه ·· فتحت إمرته جيش من الرعُـــب
ولتجعلوا من حطام القدس أشوظة ·· تنصب فوق عدو الله كالشهـــب

وكلما ابتعد المسلمون عن دينهم ساء حالهم ، والشباب الصالـــح من أبناء الإسلام يقلقه إمعان القوم في هذا المنزلق الخطير، ويزعجه سوء المتقلب وما ينتظر المسلمين من مصير ، وها هو ذا شاب مـــن أولئك الغيورين ، وهبه الله نعمة حسن التعبير ، فهب ينشد قصيـــدة يجأر فيها بالشكوي من انحراف قومه عن الحق والصراط المستقيم:

---

(١) الصبب : ما انحدر من الأرض ··

يارب أنّت زفرة بجنانـــي .. جزعت لها الأهوال والحدثان[1]
ضجّت إلي الرحمن تشكو أمة .. تلهو ، وجدا غار في الأزمـــان
وتثير في قلبي المنّي حسـرة .. وتهيج في نفسي لظا الأشجـــان

روّع شاعرنا الفتي (عبد الرحمن العبادي) ما رأت عيناه مـــن واقع الحياة المسلمين ، وقد حجبت سماءهم ، ولغت أرضهم سحابـــة كئيبة جمعت عليهم الأحزان والآلام مع ما انتشر فيهم من رذائـــل وآثام ، وادلهمّ ظـلام تلك السحابة حتي لم يعد المسلم يبصر الموقـــع السليم لخطاه ، واشتد به ظمأ قاتل للإصـلاح والصلاح والمورد بعيـــد لا يستطيع الاهتداء اليه :

ورمقت وجه الأرض وهي كئيبة .. تجثوعلُيها ظلمة الأحـــــزان
قد سربلت آفاقها بسحابـــة .. من غيهب متراكم فتـــــان
والساحة الغراء لُطّخ وجههـــا .. برزذيلة وخنا بكل مكـــان
تاهت خطا الإنسان في أرجائها .. وتعثرت كتعثـر الســـكران
فبكل فـج ردة ، وعقيـــدة .. ساقت جموع الناس للنيـــران
والناس ظمأي في متاهات الردي .. لم يهتدوا لمـوارد الظمـــآن

ثم يروح الشاعر يعدد الخطايا والآثام وأوجه العصيان التي تـــردي فيها المسلمون حتي خـلا الميدان للزنادقة والملاحدة يصولون ويجولون ويقودون الفتيان والفتيات إلي هاوية المرتكس ، وبئس المصير ..

---

(١) من قصيدة بعنوان : (شكوي) للشاعر (عبد الرحمن العبادي) المولود في (دبي) عام ١٩٥٢م . (شعراء الدعوة الإسلاميـــة في العصر الحديث جـ ٨ صـ (١٠١ ـ ١٠٥) .

ومن البلايا ، والبلايا جمـــــة .. من هم غدوا شوءما علي الأوطان
كم فاسق فيهم ، وكم من ظالـم .. عات جحود فاقد الإيمـــــان
دور المراقص والملاهي والخنـا .. هـي عندهم ركن من الأركـــان
والمارقون لهم حظوظ عندهـــم .. من كاتب لبق ، ومـن فنّـــان
والخمر أم الخبث ملء ديارهـم .. يسقي القصي بكأسها والدانـــي
والكفر والإلحاد راجت سوقــه .. برحابهـم ، ودعارة المجّـــان
والحاقد الزنديق قد بسطت له الدنيا فقام يصـــول في الميـــدان
فغدا الملاحدة الأبالس قـــادة .. لجحـافل الفتيات والفتيـــان

ولم يصل بالمسلمين إلي تلك الحال السيئة إلا ابتغادهم عن شريعة الرحمن ، وتعطيلهم حكم القرآن .

كفي ما كان أيها المسلمون ، توبوا إلي رشدكم ، وعودوا إلـــي أهداب شريعتكم السمحة الغـراء فتشبثوا بها تسعدوا في حاضركـم كما سعد آباؤكم في ماضيهم ؛ لقد بني الإسلام بمبادئه القويمة السمحة للمسلمين علي مر التاريـخ صروحـا عزّ علي الزمان أن يبليها ، وفـي استطاعتكم أيها المسلمون أن تعيدوا هـذا المجد ، وأن تشيـــدوا مثل هـذه الصروح فهيّـا :

يا إخوة الإمان هبوا وارفعـــوا .. فوق الروابي رايـة الرحمـــن
فالكون يشكو للإله مصابـــــه .. والأرض تندب غفلة الوسنـــان
وابنوا صروحا من مبادىء ديننـا .. واهدوا الحياري من بني الإنسان
ولقد بني الإسلام مالم يبنـــه .. أهل الذُرا في غابر الأزمـــان

فسلوا المشارق والمغارب هل روت ·· من عدلنا قصَصاً عظيم الشـــأن
وسلوا الجزيرة عن أناس عطـــروا سمع الحياة وأفقهـــا المـــزدان
قد خلّدوا ذكرا أغّر ، سنـــاوه وسناه من إشراقة القـــرآن

وشاعر آخر معاصر هو الاستاذ (محمد كامل الأنيّ) [1] يحار فـي أسرار الكون :؛ فيرخي لفكره الزمام علّه يجد ما يريحه ، بحث عـن الفلاسفة ، فلم يجـد في فلسفتهم شافيا ؛ وجدها سرابا يتلاشي بدون أن يفيد الفكر شيئا ، ووجدها ترهات باطلة لا يسبقها العقل السليم الـذي كرم به الله سبحانه وتعالي الإنسان ، يقول في مطلع قصيدة له بعنوان (الإسلام دين ودولـة) [2]

أفكر طول الليل ، والليل كالـح ·· وأرخي زمـام الفكر ، والفكر جامح
وأسبح في يم الفضاء فـــلا أري ·· لـه ساحـلا حتي يعانيه سابـــح
وحولي رموز الكائنات تحيط بـي ·· وأسئله حيري ، وقد عزّ شـ
أسائل أفكار الفلاسف علّهـــا ·· تجود بما جادت عليها القرائـــح
فألفيتها وهم السـراب وكلّمـــا ·· تلاشي سراب جاء في الإثر لائـح
وإن هي إلا ترهات جبلّـــة ·· خلت ، صاغها كلب علي الوهم نابح

ولم تظل حيرة الشاعر مع الفلاسفة ، فلقد تركهم وفلسفتهم ، والتجـأ إلي الإسلام فوجد فيه ضالته ؛ وجـد فيه صلاح الدنيا والآخرة ، وجد فيه

---

(١) ولد بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها في ناحية (انة) من بلاد الحبشة · تخرج في جامعة صنعاء عام ١٩٧٧ متخصصا فـي الشريعة والقانون · (شعر الدعـوة الإسلامية ·· جـ ٨ صـ ١٢٧ ومـا بعدهـا ·

(٢) ديوان الشاعر (عصارة الفؤاد) ·

دينا قويما يهذب المشاعر ، ويطهر القلوب ، ويريح العقول ، يأخذ بيد المسلم إلي أحسن نظام ، وأرقي سلوك ، وأنفع دستور يأخذ بيده إلي النصر المبين ، إذا كانت الفلسفة قد أورثت حيرة وظلاما ، فإن الإسلام نور للعقل وهدي ورشاد :

فلم أر كالإسلام دينا ولم أجد .. سواه طريقاً تقتضيه المصالح
نعم ملة الإسلام دين ودولة .. وشرع لأنواع التطور صالح
نظام وآداب سلوك وحكمة .. سلاح ودستور لنا ، ولوائح
ضياء هدي الإسلام في الكون مشرق وعرف شذاه في البرية فائح
فتسمو به الأرواح حتي كأنها .. تخاطب أملاك السما وتصافح
يطوف الحجا في نوره وكأنه .. هلاك الدُّجي عبر المجرة سابح
فمن مثلنا هذا الضياء ضياؤنا .. له شرر مثل النيازك لافح؟

أنظروا أيها المسلمون ، كيف كان أثر الإسلام فينا ، وكيف كان أثره في أعدائنا :

لقد أشرقت أيامنا من ضيائه .. إذا لكل غادٍ في سناه ورائح
وعادت به أيام أعدائه دجي .. وتلك لياليهم حسوم بوارح

ولا تغرنكم أيها المسلمون حضارة أعداء الإسلام ، تلك الحضارة القائمة علي الانحلال ؛ فمصيرها التفسّخ ، وأن تحتاجها جائحة مهلكة ، وإن فاخركم أعداء الإسلام بحسن الطالع في هذا العصر فللأيام دورة ، وليس أدل علي صحة الإسلام وسلامة سبيله من أنهم يضمرون لكم البغضاء مع الحسد ، وسوف يأكل الحسد أحشاءهم ، ولن

يضركم بغضهم شيئا :

إذا ما بنوا بالإنحلال حضـــارة .. سيجتاحها بعد التفسخ جائـــــح
وإن فاخروا بالسعد في كل منزل فللبرج سعد في المنازل ذابـح
وإن يحسدونا أشعلوا نار حقدهم .. فتشوي بهـا أحشاؤهم والجوانـح
وإن بدت البغضاء من لهجاتهـم .. فكل إنـاي بالذي فيه ناضـــح
وما ضر ضوء الشمس نقمة أعمشه .. فذي موقـة فوق الحواجب طافـح
فبغتم كالجعلان حقا ويرتمـــي .. إذا عبقت حول الدروب روائـح
حقود حسود يلهب الحقد صـــدره .. كنود لدود في الخصومـة كاشـح

وشريعة الإسلام تستند إلي ركن شديد من كتاب الله الكريم، يقول فيه الشاعـر بعد أن حث أمة الإسلام علي الثورة والكفاح :

وهذا كتاب الله بينك قائـــد .. يقارع خطب الدهر،والخطب فادح
كتاب مبين واضحات فنونـــه .. عباب محيط زاخر العلم راجـح
بشير لأصحاب اليمين ومنـــذر.. مهذّب أخلاق البرية ناصـــح
شفاء لما في الصدور نور ورحمـة .. دليل لأبواب السعادة فاتـــح
فمورده عذب فرات وغيـــره .. أجاج عقيم علقم الطعـم مالـــح
فمَن مثلُنـا هذاالكتاب كتابنـا. تخرّج فيه المرزون الحجـاجـــح

وإن تعجب فاعجب للمسلمين ؛ يكون هـذا شأن كتابهم ولا يستجيبون لدعوته ، ويتركون بحرا زاخـراً بتشريعاته القويمة ، ويلجئون إلي بئر نزوح يلتمسون فيها الثمالة ، ويرمون وراء ظهورهم سنة نبيهم والهدي منها يلوح كالبدر ، ويجرون وراء سراب خـدّاع

من تشريعات بشرية :

فما بالنا لا نستجيب لدعوتـــه ·· ينادي بهافوق المقابر صائـــح
تركنا كتاب الله بحرا،ونستقي ·· غديرا كما يسقي من البئر رائح (١)
رمينا وراء الظهر سنة أحمـــد ··· تركنا هداها وهو كالبدر لائـح
وعدنا نحابي كالخفافيش للدجي ·· يُداهن فينا عالـم متسـامـح
نهيم إلي لمح السراب كأننـــا ·· ضوامر في الصحراء هيم روازح

وكانت لنا شريعة غراء تقبس منها الشمس وضوحـا وهداية ويعم نورها البسيطة ، وأمسينا الآن نستجدي من الغرب شمعـة بدلا من شمسنا ، وهيهات عطاء نافع من غرب أو شرق :

وكنا نعير الشمس من قبساتنـــا · فيكسوالربي فيض من النور كاسح
وهانحن نستجدي من الغرب شمعـة ·· فلاالغرب رمط،لا،ولاالشرق مانح
فإن مَنَحا عاد العطاء دُجُنّـــة ·· يتيه بها عقل الفتي وهو راجـح

ويعدد الشاعر ما حاق بالمسلمين من أضرار ، وهي كثيرة ، بسبب الانصراف عن شريعة الله قائلا :

مساجدنا تبكي الشباب من الجفـا ·· وغصت بهم دورالخنا والمسارح
مدارسنا ماجت بكل ملـــوث ·· يصاب بعداوة الحجا والجوارح
أيُرجي صلاح والمدرس فاســـد ·· أيصلح جيل والمعلم طالح ؟

وكان هذا نصيب المؤسسات الدينية والتربوية والثقافية من الضرر بسبب البعد عن شريعة الله ، ومبادئه وقيم الإسلام . أما الأضرار التي

(١) المائح : الذي ينزل البئر فيملأ الدلو، وذلك إذا قل ماؤها. (الصحاح للجوهـري) .

لحقت من جراء ذلك بحياتنا السياسية فهي لا تقل في أثرها عما أصابنا في المجالات السالفة :

وفينا رعاة شامخات أنوفهـــــم·· من الجهل بالتخطيط،والجهل فاضح عليها خطام الذل يجترها الهـــوي· ويحدو بها عقل من التيه نـــازح
إذا اجتمعوا دبَّ الخلافُ فاخفقوا·· وعادوا وما أوري من الزّند قـادح
وإن حميت حرب السّباب حسبتهم·· وعولا جلاميد الصخور تُنـاطـــح
تكال إليهم بالهجاء مثالـــب·· وتتلي عليهم بالرجاء مدائـــح
فلم يبتعث من نخوة القوم شاتـــم·· ولم يستتر للأريحيـــة مـادح

حقا إذا اجتمع قادة المسلمين دب الخلاف بينهم ، ونعيش الآن مأساة خلاف دب بين زعماء العرب المسلمين ، فقد اعتدت دولـــة كبري (الولايات المتحدة الأمريكية) علي دولة عربية (ليبيـــا) وتنادي العربُ من أجل الاجتماع للنظر في أمر هذا العدوان الخطيـر ولكن الخلاف بينهم كان أسرع من اجتماعهم ، وفشل اجتماع القمـــة العربية قبل أن ينعقد وذلك في غيبة حكم الشريعة الإسلامية ، ولو كان المسلمون حريصين علي تنفيذ حكم شريعة الإسلام لما أفسد الخلاف علي العرب اجتماعهم ؛ فقد حدث الخلاف بسبب حرب الخليج بين العراق المسلمة وإيران المسلمة ، وتعصب بعض الدولة العربية للعراق ، وبعض منها تعصب لإيران · الفريق الأول أراد بحث أمر هذا الحرب بين البلدين المسلمين مع بحث العدوان الأمريكي علي ليبيا ، والفريـــق الثاني إبي الإقتصار علي بحث المشكلة الجديدة ، ولذلك لم يتم الاجتماع

ولو كانت الشريعة الإسلامية حاضرة بين المسلمين الآن لما وجدت مشكلة حرب الخليج ، أو لما استمرت مع تنفيذ قوله تعالي :

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما علي الأخري فقاتلوا التي تبغي حتي تفيء إلي أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين .) (١)

ترك المسلمون تنفيذ شريعة الله سبحانه وتعالي فتفرقوا وفشلوا وذهب ريحهم :

ويختم شارعنا قصيدته بدعوة أمة الإسلام إلي العودة لدعوة الحق دعوة الله العظيم فيما شرعه لهم دينهم القويم :

ألا عودة يا أمة المجد إنها .. لعودة حق وهو أبلج لائح
ألا يقظة يا أمة النور إنها .. ليقظة عملاق زوّته الكوابح
نعم ملةُ الإسلام في الكون دوحة .. وفي ظلها يغدو الهُدي ويراوح
علي كُلِّ فرع عندليب مغرِّد .. وفي كل غصن بلبل الحق صادح

والدعوة إلي تحكيم شريعة الله هي دعوة إلي التدين بمعني أن ينتظم الدين كل أمور المسلمين ، وقد سلك بعض شعراء الدعوة الإسلامية في الدعوة إلي الدين لتنظيم شئون الحياة - سلكوا مسلكا خاصا ، إذ انصرفوا نحو إفهام المسلمين وشبابهم علي وجه الخصوص حقيقة

---

(١) سورة الحجرات . الآية ٩

الدين ، وأنـــه ليس مقصورا علي مزاولة شعائر العبادات كما قـــد يتبادر إلي بعض الأذهـان القاصرة عن مرامي الدين الحقيقيـــة ورسالته في الحياة ، وها هـو ذا الشاعر (محمود غنيم) يستقبـــل صدور مجلة الشهاب سنة ١٩٤٧م بقصيدة بعنوان (تحية الشهاب) ونشرت في المجلة نفســها في عددها الأول ـ يقول فيها موضحا حقيقة الدين ، ورسالة شريعته :

وأحمل لواء الدين واهـــــ .. ـد الحائرين إلي الصـــواب
وانقع نوســنا طالمـــــا .. رجت الغمام من الســـراب
حيّيت فيـك عصـــــابة .. لبسوا علي الطهر الثيـــاب
هم في المصلّي خاشعـــــو .. ن وفي الكريهـــة أسد غـاب
ليس التديـــن عندهـــــم .. محض السـجود والاقتـــراب
الدين زهـد واحتســـــا .. ب ، وهـو سعي واكتســـاب
الـــدين أس حضـــــارة .. شماء عاليـة القبـــــاب
الديـــن إعداد الصـــــوا .. رم والمســـوَّمة العـــــراب
الديـن أجنحـــة محلقـــــة .. علي متـــن الســـحـــاب
الدين جيش يحمـــــل الـــ .. أوطان أمنـــع من عقـــاب
الدين كل الديـــن تحـــ .. ريـر الحمي مـــن الاعتصـــاب

ويؤكـد هـذه النظرة إلي الدين وشريعته الشاعـر (أحمد محـرم) في أبيـات من قصيـدة له بعنوان :

(توبوا إلي الهـــدي) (١)

(١) ديـوان محرم ، جـ ١ صـ ١٠٩

هل الدين إلا معقل نحتمي بـــــه ·· إذا دلف العادي إلينا فأسرعا؟
هل الدين إلا روح يحيي نفوسنا ·· حيـاة ترينا ما حـل العيش ضـرعا؟
هو الدين إن يذهب فلا عزة بعده ·· وإن جد ساعينا علي إثرمن سعي

د/ عبدالحميد هلال عبدالعزيز
استاذ الأدب والنقد المساعد في كليـــــــة
اللغـة العربيـة بأســـــيوط